ويعرض لنا زُهير بن أبى سلمى قيم الحياة الفضلى كما يتمثلها شيخ واسع التجربة خبير بحوادث الأيام فى زمانه وقبل زمانة ، يقول بحق فى شيخوخته :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش
ثمانين حولا لا أبا لك يسأم
وأعلمُ مافى اليوم والأمس قبله
ولكننى عن علم مافى غد عَمِ

ومثال السيد الجدير بالحمد عنده من يحسن الحرب ويسعى فى السلم ، ومن لايهاب القتال ولكنه يدرى ماهو فيعافه بعد خبرة :

وما الحرب إلا ماعلمتم وذقتمُ
وما هو عنها بالحديث المرجَّم[1]

وقد جمع الصفات المثلى كلها فى أبيات متوالية يشيد فيها بحسن السياسة والفضل والوفاء والقيام بمطالب العشيرة كما يشيد فيها بالاقدام الذى لايهاب صاحبه أسباب المنايا وبالصراحة التى تنبو عن النفاق ، ويأمر بالمعونة ولكنه ينهى عن المعونة فى غير موضعها ولغير أهلها .

ومن لايصانع فى أمور كثيرة
يُضرّس بأنياب ويوطأ بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه
يَفره ومن لا يتق الشتم يُشتم